

الشرق الاوسط في خطط نيكسون وكيسنجر

الدكتور نصير عاروري

الدكتور أحمد طربين

ان العالم الذي يرمقه ويتصوره كل من نيكسون وكيسنجر هو عالم خماسي القوى ، يتألف من مراكز القوى الرئيسية التالية : الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والصين واليابان واوروبية الغربية . فبالنسبة لهما ، يوجد علاقة من نوع ما تنظم مراكز هذه القوى بحيث أن كلا منها يقيد تحرك الاخر .

لقد قدم كيسنجر الاطار الفكري لفاهيم نيكسون ومثله ، وبنى تحليله على الاعتراف بان توازن القوى الذي اوجدته الحرب العالمية الثانية لم يعد له وجود . اذ يوجد توازن جديد للقوى يقوم الان على اساس وفاق دولي يتوازن فيه مركز كل دولة مع الاخرى على نحو مشابه لما ساد اوروبية عشية مؤتمر فيينا (١٨١٥) ، وقد فهم مترنيخ وتاليران ، اللذان لعبا دورا رئيسيا في بناء الاستقرار العالمي عشية الحروب النابوليونية ، ضرورة منع أية دولة من ان تغدو سيطرتها بالغة الاتساع في اوروبية . وكانت البديهية الاولى لديهما هي : « تطبيق مبدأ التضامن والتوازن واتحاد جهود الدول الكبرى ضد تفوق واحدة منها » .

لقد اوجد مؤتمر فيينا عالما يقوم على اساس مبدأ « الشرعية » المقدس من قبل الدول الكبرى المحافظة . فلقد وحدت هذه الدول الخمس (روسية وبروسية وفرنسية وانجلترا والنمسة) جهودها في محاولة مشتركة لقمع حركات التحرر والتمرد . وكانت مفاخرتهم ذات نزعة محافظة رجعية مكنتهم من العمل كمجموعة متوافقة لفرض ارادتهم على الدول الاخرى التي تتحدى نظامهم القائم . ان القرن التاسع عشر مشابه للقرن الذي يتحسس مشاكله نيكسون وكيسنجر ، هو عالم الائتلافات المتحولة المتقلبة وبعض الاحلاف المتشابكة المتداخلة .

ان احلاف ما بعد الحرب العالمية الثانية التي تشمل الناتسو والساتو والانزوس والسانتو بدأت تظهر وكأنها أقل فائدة في مراعاة « المصالح القومية » الامريكية مما كانت عليه في الماضي . ويفترض مبدأ نيكسون ان الاحلاف المتشابكة لا تتفق مع مفهوم وفاق الدول الذي لا بد ان تتحول وتتقلب فيه الائتلافات . فضلا عن أن مثل هذه الاحلاف يقصد بها تحديد حرية صانعي القرارات الامريكية واعاقه مرونتهم . وبدلا منها ، يقوم مبدأ نيكسون على اساس الحاجة لوضع شبكة احلاف غير رسمية وغير مكتوبة تجتمع كلها على صعيد واحد في مختلف انحاء العالم ، وتمتد مجموعة دولها الموالية للغرب من تاوان وفيتنام الجنوبية في الشرق الاتصى حتى البرتغال على المحيط الاطلسي . وتشمل هذه المجموعة كمبودية وتايلاند وباكستان واثيوبية وايران واسرائيل واليونان . ومن الجدير بالذكر أن واثنطون تأمل في أن يتاح لبعض الدول العربية ان تنضم الى هذه المجموعة بعد قيام تسوية للنزاع العربي - الاسرائيلي .